



**أسباب انحراف العلماء  
عن الحق عبر التاريخ**

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي أنزل الفرقان هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد، فإن العلم نورٌ يُستضاء به، وسلاحٌ يُقاتل به الباطل، وصراطٌ مستقيمٌ يوصل إلى الحق. ولكنَّ هذا النور قد يُحجَب عن بعض أهله، فيزيغون عن الحق بعد أن كانوا مناراته، وينحرفون عن الصراط المستقيم بعد أن كانوا دُعاةً له. فما أسباب انحراف العلماء عن الجادة عبر التاريخ؟ وكيف يقع من انتمنوا على تفسير النصوص وحماية العقيدة في حبال الزيغ والضلال؟

لقد شهد التاريخ الإسلامي -كغيره من التواريخ- نماذجَ لعلماء مالوا عن الحق، فكانت عواقبُ انحرافهم أشدَّ خطراً من ضلال العوام، لأنهم يحملون سلطةً معرفيةً ودينيةً يُخيل إلى العامة أنها معصومة. فإذا زلَّ العالم، زلَّت به أمة. وهذا الكتاب يُحاول أن يكشف الأسباب الخفية والظاهرة التي أدت إلى انحراف بعض العلماء عن الحق، عبر تحليلٍ تاريخيٍّ ونفسيٍّ واجتماعيٍّ، يستند إلى الشواهد الواقعية والدراسات المنهجية.

فنحن هنا لا نتناول الانحراف كظاهرةٍ أخلاقيةٍ فحسب، بل كإشكاليةٍ معرفيةٍ تتعلق بفساد المنهج، أو غلبة الهوى، أو تسلط السلطان، أو تغيير المقاصد. كما نبحث في دور البيئة الفكرية والسياسية في تشكيل وعي العالم، وكيف يمكن للصراعات المذهبية أو المصالح الدنيوية أن تحرف البوصلة العلمية عن اتجاهها الصحيح.

إن هذا الكتاب محاولة لفهم الإشكاليات العميقة التي تواجه العلماء في رحلتهم مع العلم، وتذكيراً بأن الانحراف ليس قدراً محتوماً، بل هو نتيجة لعوامل قد تُدارك بالوعي والمراجعة. نسأل الله أن يجعل هذا العمل صدقاً للحق، ورادعاً عن الباطل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

كتبه

فضيلة الشيخ :

عزيف بن مسير القحطاني

## أهمية الموضوع وخطورته.

إن انحراف العلماء عن جادة الحق ليس مجرد زلّة فردية تُحكى في كتب التاريخ، بل هو ظاهرة خطيرة تمسُّ صميم الأمة، وتهدّد كيانها الفكري والديني. فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وحُمات الشريعة، والقوام على هداية الأمة؛ فإذا ضلوا، ضلّت معهم قطاعات واسعة من الناس، لأن العامة تثق بعلمهم، وتتخذ من فتواهم شرعةً ومنهاجًا.

وتكمن خطورة انحراف العلماء في عدة أمور:

السلطة المعرفية والدينية: فالعالم يحمل سلطةً مقدسةً في وعي الناس، فإذا انحرف، أصبح انحرافه مُغطًى بغطاء الشرعية الدينية، مما يُصعّب على العامة تمييز الحق من الباطل.

تأثير الانحراف على الأجيال: قد يتحول ضلال العالم إلى مذهب يُدرس، أو فكرة تُنشر، فيصبح انحرافه تراثًا فكريًا يُورث للأجيال القادمة، مما يُعمّق أزمات الأمة الفكرية.

تفكيك الثقة في الدين والعلماء: حين ينحرف بعض العلماء، تتزعزع ثقة الناس في الدين نفسه، أو في حملته، فينفتح الباب للشكوك والبدع، وربما الإلحاد.

استغلال الانحراف سياسيًا واجتماعيًا: كثيرًا ما يستغل الحكام أو أصحاب الأهواء انحراف بعض العلماء لتبرير سياساتهم المنحرفة، أو لتمرير أفكارهم الهدامة تحت مظلة الدين.

لذلك، فإن دراسة أسباب انحراف العلماء ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورةً علميةً وشرعيةً لحماية الدين من التحريف، والأمة من الضلال، والعلماء أنفسهم من السقوط في مزالق الهوى والسلطان. فكما قال الإمام مالك رحمه الله: "لا يُؤخذ العلم عن أربعة: سفيه معلى بالسفه، وصاحب هوى يدعو إليه، وكذاب، وعالم يُخالط السلطان يُخاف عليه".

فهذا الكتاب محاولةٌ جادةٌ لرصد هذه الأسباب وتحليلها، سعياً لبناء وعيٍ يحصن الأمة من الزيغ، ويُعيد الثقةَ في دور العلماء الراسخين.

### دور العلماء في هداية الأمة أو ضلالها.

العلماءُ مصابيحُ الأمم، وسفنُ النجاة في بحر الفتن، وقادةُ الفكر والروح في مسيرة الأمة. فهم ورثةُ الأنبياء في تبليغ الحق، وحفظ الشريعة، وتوجيه الناس إلى الصراط المستقيم. ولكنهم - كغيرهم من البشر - ليسوا معصومين، فإذا صلُّحوا صلَّحت الأمة، وإذا فسدوا أو انحرفوا، كان ضلالهم أشدَّ فتنةً من ضلال غيرهم.

#### ١. العلماء قادة الهداية

حفظ الدين ونشر العلم: فهم حراسُ العقيدة، وشرَّاحُ النصوص، ومفسرو أحكام الشريعة. التزكية والتربية: يربون الأمة على التقوى، ويقومون اعوجاجها بالحكمة والموعظة الحسنة. المواجهة الفكرية: يدافعون عن الحق ضد الشبهات والبدع، ويُحاربون الضلالات بالحجة والبرهان.

التوسط والاعتدال: يمتنعون الغلو والتفريط، ويُرشدون الأمة إلى المنهج القويم.

#### ٢. العلماء سبب في الضلال إذا انحرفوا

الفتنة بالرأي المخالف: إذا مال عالمٌ إلى بدعة أو ضلال، تبعه خلقٌ كثيرٌ بحجةٍ ثقتهم به. التأويلات المنحرفة: تفسير النصوص بغير مرادها قد يُضلُّ الأجيال، كما حدث في بعض الفرق الضالة.

الانحراف تحت ضغط السلطان: موالاته الحكام الظلمة وتبرير انحرافهم يُفسد ضمير الأمة.

الجدل بالباطل: تحويل العلم إلى خصومات مذهبية أو سياسية يُشتت الأمة ويبعدها عن الحق.

٣. مسؤولية العلماء أمام الله والتاريخ

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران: ١٨٧]. فالعالم مؤتمن على بيان الحق، فإن كتمه أو حرّفه، كان من {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} [التوبة: ٧٩].

وقد حدّر النبي صلى الله عليه وسلم من علماء السوء فقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان» (أخرجه أحمد). فالعالم المنحرف أضّر على الأمة من جاهل غليظ، لأنه يُضللّ الناس باسم الدين!

#### خاتمة

إن دور العلماء ليس محايداً؛ فهم إما هداةٌ مصلحون، أو مضلون مفسدون. ولذلك، فإن دراسة أسباب انحرافهم ضرورةٌ لإنقاذ الأمة من الفتن، وتذكير العلماء بأنهم رعاةٌ مسئولون عن رعيّتهم، وسيحاسبون أمام الله على ما أضلّوا أو هدوا.

“العلماء أمناءُ الله على وحيه، فإذا خانوا الأمانة، حلّت بالعالمين اللعنة!” — ابن القيم

أهداف الكتاب ومنهجه في دراسة ظاهرة انحراف العلماء عن الحق عبر التاريخ

أهداف الكتاب:

الكشف عن الأسباب الجذرية لانحراف بعض العلماء عبر العصور، سواء كانت أسباباً نفسية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو فكرية.

تحليل الآثار المدمرة لانحراف العلماء على الأمة، من تشتيت الجماعة، وانتشار البدع، وتفكك الوحدة الفكرية والدينية.

توعية الأمة بمخاطر الانحراف الفكري والعقدي، وبيان كيفية تمييز العالم الرباني من المضلل.

تقديم حلول منهجية لوقاية العلماء من الزيغ، وتصحيح المسار قبل استفحال الانحراف.

إبراز نماذج تاريخية لعلماء انحرفوا ثم رجعوا إلى الحق، كنماذج للتراجع عن الخطأ والانتصار للحقيقة.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي التحليلي:

تتبع حالات انحراف العلماء عبر العصور الإسلامية المختلفة.

دراسة السياقات السياسية والاجتماعية التي ساهمت في انحرافهم.

المنهج النقدي:

تحليل الأسباب الداخلية (كالهوى، والغرور، وحب الشهرة).

نقد التأثيرات الخارجية (كالإغراء المادي، أو ضغط السلطة الحاكمة).

المنهج المقارن:

مقارنة علماء ثبتوا على الحق مع آخرين انحرفوا، واستخلاص الفروق الجوهرية في مناهجهم وسلوكهم.

المنهج الوصفي الاستقرائي:

جمع الشواهد من كتب التراجم، والسير، والفرق، والملل والنحل.

استقراء النتائج العامة من حالات فردية متكررة عبر التاريخ.

المنهج التوصيفي العلاجي:

تشخيص الظاهرة، ثم تقديم حلول عملية للوقاية منها، مثل:

أهمية التربية الإيمانية للعلماء.

ضرورة التمسك بالمنهج العلمي الرصين.

التحذير من مخالطة السلطان الجائر.

الخاتمة:

يهدف هذا الكتاب إلى أن يكون مرجعاً تنويرياً يحذر من مزالق الانحراف، ويقدم رؤيةً متوازنةً لفهم أسبابها وعلاجها، ساعياً إلى إعادة الثقة في العلماء العاملين، وتحصين الأمة من الفتن الفكرية التي تبدأ بزيغ العالم وتنتهي بضلال الأمة.

“العلم بلا تقوى كالسيف بلا قبضة، يجرح صاحبه قبل أن يضر عدوه!” — ابن الجوزي

## الباب الأول: التأصيل الشرعي لمسؤولية العلماء

### الفصل الأول: مكانة العلماء في الإسلام

نصوص الكتاب والسنة في فضل العلماء

العلماء في الإسلام هم ورثة الأنبياء، وحملة الرسالة الإلهية، وقادة الأمة نحو الهداية والصالح. وقد جاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدةً مكانتهم العظيمة ومسؤوليتهم الجسيمة.

أولاً: نصوص القرآن الكريم في فضل العلماء

تمييز العلماء ورفع شأنهم

قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١].

فالعلماء مرفوعون في الدنيا والآخرة، لأنهم يجمعون بين الإيمان والعلم النافع.

العلماء هم من يخشون الله حق خشيته

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨].

فالعلم الحق ليس مجرد حافظ للنصوص، بل هو من عرف ربه فعظمه واتقاه.

العلماء شهود على الحق

قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} [آل عمران:

١٨].

فالعلماء شهداء على التوحيد، وهم العدول الذين يُعتدُّ بشهادتهم في الدين.

مسؤولية العلماء في البيان والتبليغ

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران: ١٨٧].

فمن كتم العلم أو حرقه، فقد خان الأمانة العظيمة التي حمله الله إياها.

ثانياً: نصوص السنة النبوية في فضل العلماء

العلماء ورثة الأنبياء

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (أخرجه أبو داود والترمذي).

فالعلماء هم خلفاء الأنبياء في هداية الخلق، وهم حملة أعظم إرثٍ وهو العلم النافع.

فضل طلب العلم ونشره

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (متفق عليه).

فالعلماء هم أهل الخيرية، لأن الله اختصهم بالفقه في الدين.

العلماء قادة الأمة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (متفق عليه).  
فإذا فقد العلماء، حلَّ الجهل، وانتشر الضلال.

#### تحذير العلماء من الانحراف

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أخرجه أبو داود).

فالعلم الذي يحول العلم إلى سلعة دنيوية يفقد بركته ويخسر الآخرة.

#### خاتمة

إن النصوص الشرعية تُجمع على أن العلماء هم صمام أمان الأمة، وهم حماة الدين من التحريف والانحراف. ولكن هذه المكانة الرفيعة تقترن بمسؤولية عظيمة، فإذا أخلوا بها، كانوا من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ يَعْلَمِهِ» (أخرجه البيهقي).

فالعلم الرباني هو الذي يجمع بين العلم النافع والعمل الصالح والخشية من الله، وإلا تحول علمه إلى حجة عليه، لا له.

□ مسؤولية العلماء في بيان الحق والدعوة إليه.

العلماء في المنظور الإسلامي ليسوا مجرد حُفَاط للنصوص أو نقلة للأخبار، بل هم قادة التغيير وحراس العقيدة وأمناء الأمة على دينها. ومسؤوليتهم في بيان الحق والدعوة إليه تنبع من عدة أسس شرعية وعملية:

أولاً: الأسس الشرعية لمسؤولية العلماء

التبليغ عن الله ورسوله

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} (آل عمران: ١٨٧).

فالعلم مؤتمن على تبليغ الحق كما أنزل، دون زيادة أو نقصان.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (آل عمران: ١٠٤).

والعلماء هم أولى الناس بهذه المسؤولية لكونهم أعلم بالحق من غيرهم.

التحذير من كتمان العلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» (أخرجه ابن ماجه).

وهذا وعيد شديد لمن تقاعس عن بيان الحق.

ثانياً: مظاهر مسؤولية العلماء

بيان العقيدة الصحيحة

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الإيمان والعبادات.

مقاومة البدع والضلالات العقديّة.

تفسير الكتاب والسنة

شرح النصوص الشرعية وفق فهم السلف الصالح.

الرد على الشبهات حول النصوص.

تزكية النفوس

تربية الأمة على التقوى والإخلاص.

محاربة الرذائل الأخلاقية.

قيادة الأمة فكرياً

تقديم الرؤية الإسلامية لقضايا العصر.

مقاومة التيارات المنحرفة.

ثالثاً: ضوابط أداء المسؤولية

الإخلاص لله تعالى

أن يكون القصد وجه الله لا طلب الجاه أو المال.

## الحكمة والموعظة الحسنة

قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } (النحل: ١٢٥).

### العدل والإنصاف

عدم التحيز لطائفة أو مذهب دون حق.

### الشجاعة في الحق

عدم الخوف من لومة لائم في بيان الحق.

رابعاً: عواقب التقصير في هذه المسؤولية

### انتشار الجهل والضلال

### تفشي البدع والمنكرات

زعزعة ثقة الناس بالعلماء

### المساءلة يوم القيامة

### خاتمة

إن مسؤولية العلماء في بيان الحق ليست منةً منهم على الأمة، بل هي أمانة في أعناقهم، وفرض عين على من تحققت فيه شروط العالم الرباني. وقد حذر النبي ﷺ من حال العالم الذي يضيع الأمانة فقال: «مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه».

فالعلم الناجح هو الذي يجمع بين العلم النظري والتطبيق العملي، ويوازن بين الحقوق الشرعية والواقع العملي، ليؤدي رسالته على أكمل وجه.

□ أثر العلماء في توجيه الأمة عبر العصور.

لقد كان العلماء على مر التاريخ قادة التغيير وصناع الوعي وحراس الهوية الإسلامية، حيث لعبوا أدواراً محورية في توجيه الأمة عبر منعطفات التاريخ المصيرية. ويمكن إبراز هذا الأثر من خلال المحاور التالية:

أولاً: الحفاظ على الهوية الإسلامية

عصر الصحابة والتابعين:

قام العلماء بحفظ القرآن والسنة ونقلهما بدقة متناهية

أسسوا قواعد الفهم الصحيح للنصوص الشرعية

مثل: مدرسة ابن عباس في التفسير، ومدرسة عبدالله بن مسعود في الفقه

عصر التدوين والتمذهب:

دونوا العلوم الشرعية وحفظوها من الضياع

وضعوا الأصول والقواعد الفقهية

مثل: الأئمة الأربعة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد)

ثانياً: مواجهة التحديات الفكرية

الرد على الفرق الضالة:

تصدوا للمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم

مثل: موقف الإمام أحمد في محنة خلق القرآن

الدفاع عن العقيدة الصحيحة:

ألفوا كتب العقائد لحماية الأمة من الانحراف

مثل: "العقيدة الطحاوية" و"العقيدة الواسطية"

ثالثاً: قيادة النهضة العلمية

التأليف والتصنيف:

وضعوا المصنفات في مختلف العلوم الشرعية

مثل: صحيح البخاري، الموطأ، الأم للشافعي

إنشاء المدارس العلمية:

أسسوا حلقات العلم في المساجد

أنشأوا المدارس النظامية كالزيتونة والقرويين والأزهر

رابعاً: التوجيه السياسي والاجتماعي

نصح الحكام:

قاموا بواجب النصيحة للأمرء والسلطين

مثل: موقف الإمام ابن تيمية مع السلطان قلاوون

قيادة التغيير الاجتماعي :

صححوا المفاهيم الخاطئة في المجتمع

مثل : جهود الإمام الغزالي في الإصلاح الاجتماعي

خامساً : مواكبة العصر الحديث

الاجتهاد في النوازل :

أصدر العلماء الفتاوى المعاصرة

مثل : فتاوى الشيخ محمد عبده في التجديد

الرد على الشبهات الحديثة :

تصدوا للتيارات العلمانية والحداثية

مثل : جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي في الرد على الشبهات

خاتمة

لقد كان العلماء حصن الأمة المنيع ضد التيارات المنحرفة، ومنار الهداية في ظلمات الجهل، وقادة الركب في مسيرة الأمة الطويلة. ولا تزال الأمة بحاجة ماسة إلى علماء ربانيين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، والعلم والعمل، ليقودوها إلى بر الأمان في زمن كثرت فيه الفتن وتشعبت السبل.

“العلماء مصابيح الأرض، وقادة الأمة، وخلفاء الأنبياء في أممهم” (ابن القيم)

## الفصل الثاني: خطورة انحراف العلماء

### أثر انحراف العلماء على العامة والخاصة

انحراف العلماء ليس زلةً فرديةً تنتهي بصاحبها، بل هو كارثةٌ مجتمعية تفتح أبوابَ الضلال على مصراعَيْها، وتُحدث شرخاً عميقاً في جدار الأمة. وخطورة هذا الانحراف تتضاعف لكونه يصدر ممن يُعتقد فيهم الصلاح والعلم، فيكون ضررهم أشد من ضرر الجهال.

---

أولاً: أثر انحراف العلماء على العامة

إضلال الجماهير

العامي يثق بعالمه ثقةً عمياء، فإذا انحرف العالم، تبعه مريدوه دون تمحيص.

قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ} [البقرة: ١٠٢]. فكيف إذا كان

الضلال يأتي من من يُظنّ به العلم؟

تقبل البدع والمنكرات

إذا برّر العالم المنكرَ باسم الدين، اعتاد الناس عليه، كما حدث في:

تبرير بعض العلماء للغناء المحرّم.

تأويل بعضهم نصوص الجهاد لخدمة أغراض سياسية.

تفكيك الوحدة الاجتماعية

ينقسم الناس إلى فرقٍ متناحرةٍ عندما يختلف العلماء المنحرفون في الفتوى.

مثال: الخلافات المذهبية المتطرفة التي تحولت إلى صراعات دموية في بعض العصور.

انهيار الثقة في الدين نفسه

إذا رأى الناس تناقض العلماء، شكوا في صحة الدين كله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (متفق عليه). فكيف  
بمن يحرف الدين عمداً؟

---

ثانياً: أثر انحراف العلماء على الخاصة (النخبة المثقفة)

تضليل النخبة الفكرية

المثقفون يبنون أفكارهم على فتاوى العلماء، فإذا زاغ العالم، ضلّت معه النخبة.

مثال: انحراف بعض المثقفين بسبب فتاوى علماء السوء التي تبرر الخروج عن الثوابت.

إفساد المناهج التعليمية

العالم المنحرف إذا تسلط على التعليم، غرس أفكاره في المناهج، كمن يشكك في السنة النبوية  
أو يروج للفكر المتساهل.

تأجيج الصراعات السياسية

بعض العلماء المنحرفين يصبحون أدوات بيد الحكام أو الأحزاب، فيُفتون بما يخدم  
الأجندات السياسية.

مثال: فتاوى التكفير التي أُسيء استخدامها في الصراعات التاريخية.

تمييع القضايا الكبرى

عندما يتنازل العالم عن ثوابت الأمة تحت ضغط الواقع، تضعف همم المصلحين.

مثل: تبرير التطبيع مع المحتل تحت مسمى "درء المفاسد".

---

ثالثاً: نماذج تاريخية تحذيرية

علماء بني إسرائيل

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ } [التوبة: ٣٤].

فتنة خلق القرآن

عندما انحرف بعض العلماء في عصر المأمون بقولهم بخلق القرآن، أُجبرت الأمة على بدعة كبرى.

العلماء الذين أيدوا الاحتلال

في العصر الحديث، برّر بعض العلماء الاستعمارَ باسم "طاعة ولي الأمر"، حتى لو كان ظالماً.

---

## خاتمة

انحراف العلماء أشد فتكاً بالأمة من زلازل الأرض، لأنه:

يُفسد العقائد قبل الأبدان.

يُهدم الثوابت قبل المباني.

يُضل الأجيال قبل أن تُولد.

ولذلك قال ابن القيم: "إذا فسد العالم، فسد العالم". فالحذر الحذر من الانحراف ولو بدا يسيراً، فإن السيلُ يبدأ بقطراتٍ، ثم يصبح طوفاناً يُغرق الجميع.

### □ التحذير من علماء السوء في القرآن والسنة.

لقد حذرت النصوص الشرعية أشد التحذير من علماء السوء الذين يتخذون العلم وسيلة لأغراض دنيوية أو يزيغون عن الحق، فهم أشد خطراً على الأمة من الجهلاء. ويمكن تقسيم هذا التحذير إلى قسمين:

أولاً: التحذير القرآني من علماء السوء

أهل الكتاب نموذجاً

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ } (التوبة: ٣٤)

وقال: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ } (التوبة: ٣١)

## صفات علماء السوء

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة العديد من الصفات التي تميز علماء السوء، وتكشف عن خطرهم على الأمة، ومن أبرز هذه الصفات:

من القرآن الكريم:

كتمان الحق:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩].

تحريف الكلم عن مواضعه:

قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: ١٣].

اتباع الهوى:

قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [الجاثية: ٢٣].

بيع آيات الله بثمن قليل:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: ١٧٤].

من السنة النبوية:

الرياء والسمعة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" (رواه أبو داود).

العمل بخلاف العلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيقول أهل النار يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية" (رواه البخاري ومسلم).

تضليل الناس:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون" (رواه أحمد).

حب الدنيا والتقرب من السلطان:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "علماء السوء جلساء على أبواب الجنة، يدعون الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم".

خلاصة:

علماء السوء هم الذين يستخدمون علمهم في غير موضعه، ويتبعون أهواءهم، ويكتمون الحق، ويضلون الناس، ويتقربون من السلطان، ويبيعون آيات الله بثمن قليل. وقد حذر القرآن والسنة من خطرهم، وبينوا صفاتهم لكي يحذرهم الناس.

المنافقون: "شرار علمائكم من تزينوا للناس بالعلم وتزين الناس لهم بالجهل" (الطبراني)

المتكسبون: "من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة" (أبو داود)

المداهنون: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة" (ابن ماجه)

ثالثاً: صور انحراف علماء السوء

الانحراف العقدي

كالذين يشككون في الثوابت الشرعية

الانحراف الأخلاقي

كالذين يستخدمون العلم للوصول للمناصب

الانحراف السياسي

كالذين يبررون للظلم والاستبداد

## الانحراف المالي

كالذين يبيعون الفتاوى بالأثمان

### خاتمة

إن التحذير من علماء السوء ليس قدحاً في العلماء، بل حماية للدين والأمة. قال ابن القيم: "فساد العالم يوجب فساد العالم". فعلى الأمة أن تعرف علماءها الحق، وتنتبه لأهل الأهواء الذين يتخذون العلم ستاراً لأغراضهم.

"العلماء أمناء الله على وحيه، فإذا خانوا الأمانة حلّت بالعالمين اللعنة" (ابن القيم)

## المقارنة بين العالم الرباني والعالم الفاسد: دراسة تحليلية شاملة

العلماء في الميزان الشرعي صنفان متباينان: علماء ربانيون هم سراج الأمة ومنار الهدى، وعلماء فاسدون هم وبال على الدين وأهله. وهذه المقارنة تكشف الفروق الجوهرية بينهما في المنهج والغاية والآثار.

### أولاً: في الدوافع والغايات

#### الجانب العالم الرباني العالم الفاسد

النية	يطلب وجه الله ورضاه	يطلب الجاه والمال والمناصب
الهدف	إصلاح الأمة ونشر الحق	تحقيق المصالح الشخصية
الدافع	خشية الله ومراقبته	اتباع الهوى والشهوات
القدوة	الأنبياء والعلماء الصالحون	أهل الدنيا وأصحاب السلطان

”مثل العالم الرباني مثل السحاب، يروي الأرض وينفع الخلق، ومثل العالم الفاسد مثل السحاب، يصيب الأرض بالعواصف والدمار“ (ابن الجوزي)

### ثانياً: في المنهج العلمي

الجانب	العالم الرباني	العالم الفاسد
مصادر التلقي	الكتاب والسنة بفهم السلف	الآراء الشاذة والنظريات الحديثة

طريقة الاستدلال يقدم النقل على العقل يقدم العقل على النقل

موقف من الخلاف ينصف المخالف ويجادل بالحسنى يطعن في المخالفين ويضللهم

الفتوى بالتثبت والورع بالتسرع والتساهل

قال الشافعي: "العالم من جمع بين العلم والورع، لا من جمع بين الرواية والجرأة"

ثالثاً: في الأخلاق والسلوك

الجانب العالم الرباني العالم الفاسد

الزهد يقلل من الدنيا ويكثر من الآخرة يتزين بالعلم لجمع الدنيا

التواضع يعترف بالخطأ ويقبل الحق يتعصب لرأيه ويستكبر

الصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم يسكت عن الحق أو يزين الباطل

علاقته بالحكام ينصحهم سراً وجهرًا يمدحهم ظلماً ويزين لهم الباطل

قال ابن مسعود: "ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية"

رابعاً: في الآثار والنتائج

الجانب العالم الرباني العالم الفاسد

أثر في الأمة يجمع الكلمة ويصلح الأحوال يفرق الأمة ويفسد الدين

ثمرة علمه يربي الأجيال على المنهج القويم يخرج أجيالاً منحرفة ضالة

مكانته عند الله الرفعة في الدنيا والآخرة الخزي في الدنيا والآخرة

موقف الناس منه محبة وتقدير واحترام بغض واحتقار وذم

قال تعالى: { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (الزمر: ٩)

---

خامساً: نماذج تطبيقية

في التاريخ الإسلامي

العالم الرباني: الإمام أحمد في محنة خلق القرآن

العالم الفاسد: بعض قضاة المحنة الذين أيدوا بدعة المعتزلة

في العصر الحديث

العالم الرباني: العلماء الذين يحافظون على الثوابت

العالم الفاسد: المروجون للفكر المتساهل تحت مسمى التجديد

---

الخاتمة: كيف نعرف العالم الرباني؟

بصماته المميزة:

اتباعه للسنة وحرصه على الوسطية

تواضعه وزهده في الدنيا

ثباته على المبدأ في الشدائد

ثمار عمله:

انتشار العلم النافع بين تلاميذه

وحدة الأمة وجمع الكلمة حول الحق

صلاح المجتمع واستقامته

"العلماء الربانيون كالنجوم في السماء، إذا غابوا عن العيون ظلت آثارهم منيرة للبشرية" (ابن

القيم)

اللهم اجعلنا من طلبة العلم النافع، والعلماء العاملين، واصرف عنا شر علماء السوء

## الباب الثاني: أسباب انحراف العلماء عن الحق

### الفصل الأول: الأسباب الذاتية

ضعف الإخلاص وحب الدنيا

إن الإخلاص هو روح العلم، وحب الدنيا آفةٌ تهدم كيان العالم قبل علمه. وقد حذر النبي

صلّى الله عليه وسلم من ذلك بقوله:

«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء» (أخرجه أحمد).

أولاً: مظاهر ضعف الإخلاص

طلب الشهرة والمناصب

تحويل العلم إلى وسيلة للوجاهة الاجتماعية.

التسابق على المناصب الدينية (كالإفتاء والخطابة) لأغراض دنيوية.

التعالم والتفاخر

التباهي بالعلم وإظهار التفوق على الأقران.

احتقار الآخرين ووصفهم بالجهل أو القصور.

التمييز بين الناس

إعطاء الأولوية للأغنياء أو ذوي النفوذ في الفتوى والتعليم.

التهاون في نصح أصحاب السلطة خوفاً أو طمعاً.

ثانياً: مخاطر حب الدنيا على العالم

الانحراف في الفتوى

تليين الأحكام لمرضاة الناس أو الحكام.

التلاعب بالنصوص لتبرير الأهواء (مثل فتاوى تحليل الربا لأصحاب المصارف).

كتمان العلم

الامتناع عن بيان الحق إذا تعارض مع المصالح الشخصية.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ} (البقرة: ١٥٩).

الانخراط في الصراعات الدنيوية

التحيز لطائفة أو حزب مقابل منافع مادية.

إضفاء الشرعية على الممارسات الفاسدة (كالغش والاحتكار).

ثالثاً: نماذج تاريخية

قصة بلعم بن باعوراء

العالم الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها بسبب حب الدنيا (انظر الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

بعض فقهاء السلاطين

الذين زينوا للحكام ظلمهم مقابل المال والجاه.

رابعاً: العلاج والوقاية

تذكر الموت والحساب

قال تعالى: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} (البقرة: ٢٨١).

مجاهدة النفس

قال عمر بن الخطاب: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا".

صحبة العلماء الربانيين

الذين يذكرون بالآخرة ويزهدون في الدنيا.

خاتمة

إذا دخل حب الدنيا قلب العالم، تحول علمه إلى حجة عليه، وصار من {الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (الكهف: ١٠٤). فالعلم النافع هو ما قارنه الإخلاص والزهد، وإلا كان وبالاً على صاحبه يوم القيامة.

"من تعلم علماً لغير الله، فليتبوأ مقعده من النار" (ابن عباس).

□ الجهل المركب والتعصب للرأي.

الجهل المركب والتعصب للرأي: أخطر أمراض العلماء

أولاً: الجهل المركب (الجهل بالجهل)

التعريف العلمي:

هو أن يجهل الشخص ولا يدري أنه جاهل

كما قال الشاعر: "جهل المرء في رأيه يزينه.. حتى يصير غروراً في العنقاء"

مظاهره عند العلماء:

الإفتاء بغير علم مع الاعتقاد بالصواب

الاعتماد على معلومات ناقصة مع الجزم بها

رفض الحق عند ظهوره اعتقاداً بالمعرفة الكاملة

آثاره المدمرة:

إضلال الأتباع والمريدين

نشر البدع والآراء الشاذة

التجرؤ على النصوص الشرعية بالتأويل الفاسد

ثانياً: التعصب للرأي

أنواعه الخطيرة:

أ) التعصب المذهبي:

تقديس أقوال البشر على النصوص

كراهية المخالفين وإن كانوا على حق

ب) التعصب الشخصي:

الانتصار للذات لا للحق

عدم الرجوع عن الخطأ حفاظاً على السمعة

أسبابه الخفية:

حب الظهور والرياسة

الكبر وعدم الاعتراف بالخطأ

الخوف من فقدان المكانة العلمية

عواقبه الوخيمة:

تمزيق وحدة الأمة

إغلاق باب الاجتهاد الصحيح

تحويل الفروع الفقهية إلى عقائد

ثالثاً: الفرق بين الثبات على الحق والتعصب الأعمى

الثبات	على الحق	التعصب الأعمى
يكون	مع الدليل الشرعي	يكون مع الهوى الشخصي
يقبل	الحوار والمناقشة	يرفض كل مخالف
يفرق	بين الشخص والرأي	يخلط بينهما
هدفه	إظهار الحق	هدفه الانتصار للنفس

رابعاً: العلاج الناجع

للجهل المركب :

قول "لا أدري" فيما يجهل

التزام أدب الطلب والتعلمذ

المراجعة الدائمة للمعلومات

للتعصب :

تذكر قول عمر: "المرأة تردي وتصيب"

تدبر حديث: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"

مجالسة العلماء المتواضعين

## خاتمة: وصية علمية

قال الإمام مالك: "كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم". فالعالم الحقيقي هو من يجعل الحق دليلاً، لا هواه قائده.

□ التسرع في الفتوى دون تثبت.

التسرع في الفتوى دون تثبت: جريمة علمية وأمانة ضائعة

أولاً: حقيقة التسرع في الفتوى

التعريف الشرعي:

إصدار الأحكام الشرعية دون استيفاء شروط الاجتهاد

الحكم على النوازل دون دراسة مستوفية لأبعادها

كما قال ابن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"

مستويات الخطورة:

المستوى الأول: الفتوى بغير علم (حرام بإجماع)

المستوى الثاني: الفتوى مع قصور في النظر (إثم)

المستوى الثالث: الفتوى مع التكلف (مذموم)

ثانياً: أسباب التسرع في العصر الحديث

ضغوط الإعلام ووسائل التواصل:

سباق لإصدار الفتاوى الأسرع جذباً للجمهور

كما قال الشيخ ابن عثيمين: "بعض الفضائيات صارت تطلب الفتوى السريعة كالوجبة السريعة"

ظاهرة "الفتوى الاستعراضية":

محاولة إثبات الذات عبر الغرائب والشواذ

قصة ذلك المفتي الذي أفتى بجواز كذا ثم رجع بعد يومين!

ضعف التأهيل العلمي:

ظاهرة "الشيوخ المفاجئين" الذين يقرأون كتاباً أو كتابين ثم يفتنون

قال ابن القيم: "من نصب نفسه للفتوى وهو ليس بأهل لها فهو آثم"

ثالثاً: آثار التسرع المدمرة

على مستوى الأفراد:

تضييع للحقوق (طلاق باطل، معاملات فاسدة)

كما في قصة الذي طلق زوجته ثلاثاً بلفظ واحد فظنها واحدة

على مستوى المجتمع:

انتشار الفوضى الفقهية

تناقض الأحكام بين المفتين

فقدان الثقة في المؤسسات الدينية

على مستوى الدين :

تشويه صورة الشريعة

إظهار الإسلام بأنه دين التناقضات

كما قال علي رضي الله عنه : "الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله"

رابعاً: ضوابط الفتوى الصحيحة

شروط المفتي :

العلم بالكتاب والسنة

فهم الواقع المعاصر

كما قال الشاطبي: "العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس"

آداب المفتي :

التريث والاستخارة

قول "لا أدري" عند عدم الجزم

دراسة جميع الخيارات الممكنة

آداب المستفتي :

عدم إلحاحه في طلب الفتوى السريعة

كما قال عمر: "أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار"

خاتمة: رسالة إلى كل مفتٍ

"يا من تتسرع في الفتوى.. تذكر أنك توقع عن الله، وستقف بين يديه يوم القيامة. هل أنت

مستعد لأن يقال لك: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الأعراف: ٦]؟ اتق

الله، فإن الفتوى أمانة، والمسارعة فيها خيانة."

□ اتباع الهوى والميل إلى ما تهواه النفوس.

اتباع الهوى والميل إلى ما تهواه النفوس: آفة العلم والعلماء

أولاً: مفهوم الهوى في الميزان الشرعي

التعريف الاصطلاحي:

هو ميل النفس إلى ما تشتهييه دون ضابط شرعي

كما قال ابن القيم: "الهوى إمام العمى"

الفرق بين الهوى والاجتهاد:

الاجتهاد: بذل الجهد لمعرفة الحق

الهوى: تحريف الأدلة لموافقة الرغبات

درجات الهوى:

مستوى فردي (شخصي)

مستوى جماعي (مذهبي، حزبي)

مستوى مجتمعي (عرفي)

ثانياً: مظاهر اتباع الهوى عند العلماء

في الجانب العقدي:

تأويل النصوص لموافقة الآراء الشخصية

التلفيق بين الأديان تحت مسمى "التقارب"

في الجانب الفقهي:

التلاعب بالأدلة لتبرير الأهواء

التسهيل المفرط في الأحكام (فتاوى الترخيص)

في الجانب الدعوي:

مداهنة أهل الباطل

التخلي عن الثوابت لمرضاة الناس

ثالثاً: أسباب الوقوع في هوى النفس

الضعف الإيماني:

قلة مراقبة الله تعالى

ضعف الوازع الديني

الإغراءات الدنيوية:

حب الشهرة والمال

طلب المناصب والوجاهة

الضغوط الخارجية:

ضغوط السلطة السياسية

تأثير وسائل الإعلام

رابعاً: آثار اتباع الهوى المدمرة

على مستوى العالم نفسه:

زوال بركة العلم

الخسران في الآخرة

على مستوى الأمة:

انتشار الفتنة

ضياع الثوابت

على مستوى الشريعة:

تشويه الإسلام

إضعاف مكانة العلماء

خامساً: العلاج والوقاية

العلاج الذاتي:

مجاهدة النفس

الإكثار من الاستغفار

العلاج العلمي:

التمسك بالمنهج العلمي الرصين

دراسة سير العلماء الربانيين

العلاج الاجتماعي:

اختيار الرفقة الصالحة

البعد عن مواطن الفتنة

خاتمة: وصية قرآنية

{ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا بِنْتٌ مِّنْ أَهْوَاءِهِمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ

اللَّهِ } [القصص: ٥٠]

فالعالم الحقيقي هو من جعل الهوى أسيراً لشرع الله، لا أن يجعل الشرع أسيراً لهواه.

نسأل الله الثبات على الحق حتى الممات.

## الفصل الثاني: الأسباب الخارجية

### تأثير السلطة والسياسة على مواقف العلماء: بين النصح والانحراف

أولاً: أشكال التأثير السلطوي على العلماء

الإغراء المادي:

المناصب الدينية الرسمية

الرواتب والعطايا

الامتيازات الخاصة

كما قال عمر بن عبد العزيز: "أعظم الخيانة خيانة العلماء"

الضغوط السياسية:

التهديد بالعزل أو السجن

المنع من الخطابة أو التدريس

مصادرة الكتب والمؤلفات

قصة الإمام أحمد بن حنبل في محنة خلق القرآن خير شاهد

الاستقطاب الحزبي:

توظيف العلماء لخدمة أجندات سياسية

إضفاء الشرعية الدينية على الممارسات السياسية

كما حدث في فتاوى تبرير الانقلابات العسكرية

ثانياً: مواقف العلماء تجاه السلطة

الموقف مميزاته نماذج تاريخية

الموقف الناصح النصح سراً وجاهراً مع الصدع بالحق الإمام الأوزاعي مع الخلفاء

الموقف المتوازن التعامل مع عدم التنازل عن الثوابت شيخ الإسلام ابن تيمية

الموقف المنحرف تبرير الظلم وتمويه الحقائق بعض قضاة بني أمية

ثالثاً: آثار الانحراف تحت ضغط السلطة

على المستوى الديني:

تشويه صورة الشريعة

إضعاف ثقة الناس بالعلماء

كما قال ابن مسعود: "كيف بكم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير؟"

على المستوى السياسي:

إضعاف الشرعية على الحكام المستبدين

تأييد الاستبداد تحت شعار "سمعاً وطاعة"

على المستوى الاجتماعي:

انتشار النفاق الاجتماعي

تفكك الوحدة الوطنية

رابعاً: ضوابط التعامل مع السلطة

الضوابط الشرعية:

النصح بالحكمة والموعظة الحسنة

التفريق بين طاعة ولي الأمر في المعروف ومعصيته في المنكر

قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} [هود: ١١٣]

الضوابط الأخلاقية:

الصدق والشجاعة

الزهد في الدنيا

قال الحسن البصري: "لو أن العلماء إذا ظهر فيهم الزيف صاروا إلى الحق لما اجترأ عليهم

أحد"

الضوابط العملية:

حفظ الاستقلالية العلمية

رفض التوظيف السياسي للدين

خاتمة: طريق الوسطية

”ليس المطلوب من العالم معاداة السلطة، ولا المطلوب منه مدهانتها، ولكن المطلوب نصحتها بالحق والصبر على الأذى فيه. العالم كالطبيب، لا يصارع المريض، ولا يوافق على مرضه، بل يعالجه بحكمة وصبر.“

قال ابن الجوزي: ”العالم بين السلطان والجمهور كالقائم بين السيل والنار، إن مال إلى جانب أحرقتة النار، وإن مال إلى الجانب الآخر جرفه السيل“  
فاللهم اهد علماءنا لما تحب وترضى، واجعلهم هداة مهتدين، لا ضالين ولا مضلين.

ضوابط التعامل مع الإغراءات

الضوابط الشرعية:

اشتراط عدم التأثير على الاستقلالية العلمية

رفض ما فيه شبهة أو محذور

قال عمر بن الخطاب: ”إنني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: أله حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني“

الضوابط الأخلاقية:

مراقبة الله في السر والعلن

التوسط في قبول الدنيا

قال ابن عطاء الله: ”ما ترك شيء لله إلا عوضه الله خيراً منه“

الضوابط العملية :

الشفافية في المصادر المالية

المحافظة على المظهر المتواضع

نماذج معاصرة للاختبار

الامتناع عن الفتوى المؤجرة:

رفض الفتاوى التي تخدم مصالح مالية

كما في فتاوى تبرير الربا لصالح البنوك

التحفظ في وسائل الإعلام:

عدم بيع العلم في الفضائيات

قال أحد العلماء: "بعض القنوات تريد فتوى كالوجبة السريعة"

رفض المناصب الشكلية:

الاعتذار عن المناصب التي لا طائل تحتها

خاتمة: كلمة للعلماء

"يا حملة العلم.. إن الدنيا حلوة خضرة، والله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون. لا

تبيعوا دينكم بدنيا غيركم، فتخسروا الدنيا والآخرة. تذكروا قول الحق: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} [النحل: ١٠٧]"

وصية الإمام مالك: "إن العالم إذا لم يوقر نفسه لم يوقره الناس"

فاللهم اجعلنا ممن يستعملون الدنيا للآخرة، لا ممن يبيعون الآخرة بالدنيا.

□ الضغط الاجتماعي والخوف من الجماهير.

الضغط الاجتماعي والخوف من الجماهير: معضلة العالم بين الحق والهوى

أولاً: مظاهر الضغط الاجتماعي على العلماء

ضغط العادات والتقاليد:

التقاليد الاجتماعية التي تتعارض مع الشرع

الخوف من كسر الأعراف السائدة

كما في فتاوى تبرير بعض الممارسات العرفية المخالفة للشرع

ضغط التيارات الشعبية:

الخوف من فقدان الشعبية

الرغبة من النبذ الاجتماعي

قال ابن القيم: "كم من معصية أتت من خوف الذم"

ضغط وسائل التواصل:

الهجوم الإلكتروني على العلماء المحافظين

الحملات التشويهية ضد المتمسكين بالثوابت

ثانياً: آثار الاستجابة للضغوط الاجتماعية

نوع الضغط	الآثار السلبية	النماذج التاريخية
ضغوط العرف الاجتماعي مسمى "العرف التجاري"	تحريف الأحكام الشرعية	تبرير بعض صور الربا تحت
ضغوط التيارات الحديثة حساب الشرع	التخلي عن الثوابت فتاوى مواكبة "التحضر" على	

ضغوط الإعلام الجديد التلفيق في الفتوى التذبذب في المواقف خوفاً من السخرية

ثالثاً: أسباب الخوف من الجماهير

الضعف الإيمانى:

قلة التوكل على الله

ضعف اليقين بقوله تعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }

حب الشهرة والرياسة:

الخوف من فقدان المكانة الاجتماعية

الحرص على كسب المتابعين

الرغبة المادية:

الخوف على المصالح الشخصية

القلق من فقدان الدعم المالي

رابعاً: علاج الخوف من الناس

العلاج الإيماني:

تذكر قوله تعالى: {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ}

استحضار مراقبة الله في السر والعلن

العلاج العلمي:

دراسة سير العلماء الثابتين

التمسك بالدليل الشرعي

العلاج العملي:

التدريب على قول الحق

مصاحبة العلماء الربانيين

خاتمة: كلمة ثبات

”يا عالم الدين.. إن كنت تخاف الناس فاعلم أنهم لا يملكون لك ضرراً ولا نفعاً. وإن كنت تطلب رضاهم فاعلم أن سخط الله أعظم. تذكر دائماً أنك تحمل أمانة النبوة، فلا تضعها عند أبواب السلاطين ولا تحت أقدام الجماهير.“

قال الإمام الشافعي: ”ما جادلت عالماً إلا غلبته، وما جادلت جاهلاً إلا غلبني“

فكن كالطبيب الناصح، يعطي الدواء المر لمن يحتاجه، لا كالتاجر المساوم الذي يبيع ما يطلبون. اللهم اجعلنا ممن يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

□ التأثر بالفكر الفلسفي أو الثقافي المخالف للشرع.

التأثر بالفكر الفلسفي أو الثقافي المخالف للشرع: الاختراق الفكري للعلماء

أولاً: أشكال التأثر المنحرف

التيارات الفلسفية المعاصرة:

تبني مفاهيم ما بعد الحداثة

التأثر بالعقلانية المتطرفة

كما في نزعات "تأويل النصوص" لمسيرة الفلسفات الغربية

التيارات الثقافية الدخيلة:

تبني قيم النسبية الأخلاقية

الدعوة إلى "تجديد الدين" وفق المناهج الغربية

قال ابن تيمية: "من تلمظ بفلسفة الإغريق تزندق"

المناهج النقدية الحديثة:

تطبيق مناهج نقد النصوص على القرآن والسنة

الشك في الثوابت الشرعية تحت مسمى "القراءة المعاصرة"

ثانياً: مراحل الاختراق الفكري

المرحلة المظهر الخطر

مرحلة الاستغراب الانبهار بالثقافة الغربية بداية التردد في الثوابت

مرحلة التوفيق محاولة التوفيق بين الإسلام والفكر الوافد تشويه المفاهيم الشرعية

مرحلة التغريب تبني المناهج المخالفة كلياً الانسلاخ عن الهوية الإسلامية

ثالثاً: أسباب الانجراف الفكري

ضعف التكوين الشرعي:

قصور في فهم النصوص الشرعية

عدم إدراك مقاصد الشريعة

الانبهار بالحضارة الغربية:

الشعور بالنقص الحضاري

الاعتقاد بتخلف المنهج الإسلامي

الضغوط الأكاديمية:

سيطرة المناهج الغربية على الجامعات

الترقيات العلمية المشروطة بقبول هذه المناهج

رابعاً: سبل المواجهة والعلاج

التحصين الشرعي:

تعميق دراسة العقيدة الصحيحة

إدراك خصائص المنهج الإسلامي

النقد الموضوعي:

دراسة الفكر الوافد بنظرة نقدية

التمييز بين الحق والباطل

التأصيل الإسلامي:

صياغة مناهج إسلامية أصيلة

كما في جهود المدرسة الشرعية المعاصرة

خاتمة: كلمة إنذار

”يا عالم الإسلام.. إنك حصن الأمة من التيارات الفكرية الهدامة، فلا تكن أنت الثغرة التي يتسلل منها الأعداء. تذكر قول الله: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}، فمن جعل كيد الكافرين سبيلاً على المؤمنين فقد خالف النص الإلهي.“

قال الشيخ بكر أبو زيد: ”العالم إذا لم يكن له منهج شرعي صلب، أصبح كالريشة في مهب الريح“

فالزم منهج السلف ، واحذر الانبهار بكل وافد، وكن كالطبيب الذي يعرف الداء والدواء.  
اللهم احفظ علماءنا من الزيغ والانحراف، وثبتهم على الحق حتى الممات.

### الفصل الثالث: الأسباب المنهجية والفكرية

#### سوء الفهم للنصوص الشرعية: الأزمة المنهجية في التعامل مع الوحي

أولاً: مظاهر سوء الفهم للنصوص

القراءة المعاصرة المنفلتة:

تفسير النصوص بمعزل عن السياق التاريخي

إسقاط المفاهيم الحديثة على النصوص القديمة

كما في محاولات "تحديث" الأحكام الشرعية

التعامل الانتقائي مع النصوص:

التركيز على نصوص الرحمة وإهمال نصوص الحدود

اختيار الأسهل من الأقوال دون مراعاة الأدلة

قال ابن القيم: "من تتبع الرخص تزندق"

الفهم الحرفي الجامد:

الجمود على ظاهر النص دون مراعاة المقاصد

كما في فهم بعض الفرق للصفات الإلهية

ثانياً: أسباب منهجية لسوء الفهم

ضعف التكوين العلمي:

قلة الإلمام بعلوم الآلة (أصول الفقه، اللغة)

الجهل بسياق النزول وأسباب الورود

الانقطاع عن تراث الأمة:

إهمال كتب التفسير الأثري

عدم الرجوع إلى فهم السلف الصالح

التأثر بالمناهج الوافدة:

تطبيق مناهج النقد الأدبي على النصوص الشرعية

كما في بعض الدراسات الاستشراقية

ثالثاً: آثار سوء الفهم الخطيرة

نوع الخطأ	الآثار	مثال
الخطأ في فهم العقيدة	الانحراف العقدي	تأويل الصفات الإلهية
الخطأ في فهم الأحكام	التحليل والتحریم بغير علم	فتاوى تحليل الربا
الخطأ في فهم المقاصد	تطبيق خاطئ للشريعة	التطرف أو التساهل

رابعاً: ضوابط الفهم الصحيح

الضوابط العلمية :

إتقان اللغة العربية

معرفة أصول التفسير وقواعد الاستنباط

دراسة علوم القرآن والسنة

الضوابط المنهجية :

فهم النصوص في إطارها الشمولي

الجمع بين النصوص الظاهرة والخفية

مراعاة مقاصد الشريعة

الضوابط الأخلاقية :

الإخلاص في طلب الحق

التحرر من الهوى والأغراض الشخصية

التواضع العلمي وقبول النصيحة

خامساً: العلاج والوقاية

على مستوى الفرد :

التدرج في طلب العلم

التزام حلقة علمية منهجية

مراجعة العلماء الثقات

على مستوى المؤسسات:

تطوير مناهج الدراسة الشرعية

العناية بتدريس علوم الآلة

تنقية المكتبة الإسلامية من الكتب المنحرفة

خاتمة: وصية منهجية

”يا طالب العلم.. كن كالطبيب الحاذق في تعاملك مع النصوص، لا كالجاهل الذي يقطع بغير علم. تذكر قول علي رضي الله عنه: ”الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.“ واعلم أن سوء الفهم قد يكون أشد خطراً من الجهل، لأن الجاهل قد يعترف بجهله، أما المخطئ فيظن أنه مصيب.“

قال الشاطبي: ”من لم يكن أصولياً محققاً، كان نقله للمعاني على خطر“

فالزم المنهج الوسط، واحذر طرفي الإفراط والتفريط، واجعل همك معرفة مراد الله تعالى من كلامه. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

□ الغلو في التقليد والتعصب المذهبي.

الغلو في التقليد والتعصب المذهبي : الانحراف المنهجي في فهم الاجتهاد

أولاً: مظاهر الغلو في التقليد

التعصب الأعمى للمذاهب :

تقديس أقوال الأئمة كالنصوص الشرعية

اتباع المذهب دون نظر في الدليل

كما قال الشاطبي: "التقليد عند عدم الدليل، لا مع وجوده"

التحزب المذهبي الضيق :

تكفير المخالف في الفروع

نزع صفة الإسلام عن الآخرين

قال ابن تيمية: "الاختلاف في الفروع لا يوجب التفرق"

الجمود الفكري :

رفض كل اجتهاد معاصر

عدم مراعاة تغير الزمان والمكان

كما في جمود بعض الفقهاء أمام المستجدات الطبية

ثانياً: أسباب التعصب المذهبي

الجهل بمراتب الأدلة :

عدم التفريق بين النص والاجتهاد

الخلط بين القطعي والظني

التربية المذهبية الضيقة :

التنشئة على تقديس شخص معين

منع الاطلاع على آراء المخالفين

العصبية المقيتة :

جعل المذهب هوية قبلية

كما قال مالك: "كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم"

ثالثاً: آثار التعصب المدمرة

نوع الضرر المظهر العاقبة

الضرر العقدي تحويل الفروع إلى عقائد التكفير بالمعاصي

الضرر الاجتماعي تمزيق وحدة الأمة النزاعات المذهبية

الضرر الحضاري شل حركة الاجتهاد الجمود والتخلف

رابعاً: ضوابط التعامل مع المذاهب

الضوابط العلمية :

التفريق بين النص والاجتهاد

معرفة أدلة الأئمة وأسباب اختياراتهم

كما قال الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"

الضوابط المنهجية :

الأخذ بالراجح دليلاً

مراعاة المصلحة والمقاصد

دراسة الواقع المعاصر

الضوابط الأخلاقية :

احترام المخالف

تجنب السباب والانتقاص

أدب الخلاف

خامساً: العلاج والوقاية

على مستوى الفرد:

التوسع في دراسة الأدلة

مخالطة العلماء المنفتحين

التحرر من العصبية

على مستوى المؤسسات:

تدريس المذاهب الفقهية المقارنة

تشجيع الاجتهاد المنضبط

محاربة ثقافة التكفير

خاتمة: رؤية توازنية

”يا أبناء المذاهب.. كونوا كالنحل يأخذ من كل زهرة طيبها، لا كالذباب يقع على القاذورات. تذكروا أن الأئمة أنفسهم نهوا عن تقليدهم. قال أبو حنيفة: ”حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي“. واعلموا أن التعصب داء الأمة، والاعتدال دواؤها.“

قال ابن القيم: ”من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة الأدب“

فكونوا أبناء الدليل، لا عباء الرجال. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

□ التناقض بين العلم والعمل.

التناقض بين العلم والعمل: أزمة الانفصام الأخلاقي عند العلماء

أولاً: مظاهر الانفصام بين القول والعمل

ازدواجية الخطاب:

الدعوة إلى الزهد مع الترف المادي

النهي عن الرياء مع البحث عن الشهرة

كما قيل: "وعظنا في الفضائل ليلاً نهاراً.. حتى إذا جنّ الليل نسيناه"

التناقض السلوكي:

التشدّد في الفتوى مع التساهل في التطبيق

المطالبة بالالتزام مع التفلّت الشخصي

قال الحسن البصري: "إن كان الرجل ليجالسنا خمس سنين ما نأمنه على درهم"

الانفصال الوظيفي:

تدريس الأخلاق مع إهمال حقوق الطلاب

الفتوى بالعدل مع المحاباة في القضاء

ثانياً: أسباب هذه الظاهرة الخطيرة

الضعف الإيمانى :

غىاب مراقبة الله تعالى

ضعف الوازع الدينى

قال تعالى : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ } [البقرة: ٤٤]

الانهزام أمام المغربىات :

حب الظهور والرىاسة

الطمع فى المكاسب الدينوىة

قال ابن الجوزى : " رأىت المناصب حفرة من حفر النار "

أزمة التربىة العلمىة :

التركىز على الحفظ دون التركىة

إهمال الجانب الأخلاقى فى التعلىم

ثالثاً : الآثار المدمرة للتناقض

المستوى	الأثر	العاقبة
الفردى	زوال البركة	الخسران فى الآخرة
الاجتماعى	فقدان المصداقىة	انتشار النفاق
الدعوى	إضعاف الرسالة	تنفىر الناس من الدين

رابعاً: العلاج والتصحيح

العلاج الذاتي :

محاسبة النفس يومياً

قول "لا أدري" عند عدم العلم

قال عمر: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"

العلاج التربوي :

الجمع بين العلم والعبادة

مصاحبة العلماء العاملين

قال مالك: "لا يؤخذ العلم عن أربعة" وذكر منهم صاحب الهوى

العلاج المؤسسي :

اشتراط القدوة الحسنة في المناصب

المراجعة الدورية للأداء

خاتمة: دعوة للتوازن

"يا حملة العلم.. لا تكونوا كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه. تذكروا أن العالم كالطبيب،  
إذا مرض لم يعد قادراً على علاج الآخرين. قال تعالى: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبِيرَ مَقْتًا  
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: ٢-٣]."

قال ابن المبارك: "إنما كان العلم ليعرف به العبد ربه، فإذا كان العلم لا يعمل به، فما الفائدة؟"

فاللهم اجعلنا من العلماء العاملين، ولا تجعلنا ممن ينقلون العلم ولا يعملون به. واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم.

□ التلاعب بمقاصد الشريعة لتبرير الانحراف.

التلاعب بمقاصد الشريعة لتبرير الانحراف: اختراق المقاصدية لأغراض منحرفة

أولاً: أشكال التلاعب بالمقاصد الشرعية

التحايل على النصوص:

استخدام "المصلحة" لتجاوز النصوص الصريحة

كما في تبرير الربا تحت مسمى "الضرورة الاقتصادية"

قال الشاطبي: "المقاصد لا تثبت إلا بدليل"

الاستخدام الانتقائي:

التركيز على مقاصد الرحمة وإهمال مقاصد العدل

كالدعوة لإسقاط الحدود بحجة "التيسير"

قال ابن القيم: "الشريعة عدل كلها، رحمة كلها"

التوسع غير المنضبط:

ادعاء المصالح المرسله دون ضوابط

كما في "فتاوى الموائمة" مع التيارات المنحرفة

ثانياً: أدوات التلاعب بالمقاصد

الأداة	طريقة الاستخدام	مثال
الضرورة	المبالغة في تقديره تحليل المحرمات	بدعوى الضرورة الاجتماعية
الحرص	التوسع في تفسيره	إسقاط الواجبات لأدنى مشقة
التيسير	تحويله إلى تفريط	التهاون في أركان الإسلام

ثالثاً: أسباب الانحراف في تطبيق المقاصد

الجهل بضوابط المقاصد:

عدم التمييز بين المصالح الحقيقية والدعوى

الخلط بين "جلب المنافع" و"درء المفسد"

الضغوط الخارجية:

التكيف مع الأجندات الدولية

مسايرة التيارات الثقافية

الانبهار بالمناهج الغربية:

تطبيق "النفعية" الغربية على الشريعة

كما في فلسفة "البراغماتية الدينية"

رابعاً: ضوابط الاستدلال بالمقاصد

الضابط الشرعي:

عدم معارضة النصوص الصريحة

مراعاة قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"

الضابط المنهجي:

التدرج في مراتب المقاصد (الضروريات فالحاجيات فالكماليات)

اعتبار "الموازنة" بين المصالح والمفاسد

الضابط العملي:

عرض الفتوى على محكمات الشريعة

استشارة أهل الاختصاص

خاتمة: تحذير منهجي

"يا من تتخذون المقاصد مطيةً لأهوائكم.. اتقوا الله في دينكم. إن المقاصد الشرعية ليست ساحةً للعبث، بل هي أمانة علمية ثقيلة. تذكروا أن الاجتهاد في مقاصد الشريعة يحتاج إلى:

علم راسخ بموازنين الشريعة

فراصة دقيقة بواقع الناس

تقوى صادقة تمنع الانحراف

قال ابن عاشور: "الاجتهاد في المقاصد بحر لا ساحل له، ولا يخوضه إلا الراسخون"

فاللهم اهدنا لصالح الأعمال والأقوال، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين. واجعلنا ممن يستعملون العلم في طاعتك، لا في التحايل على شرعك."

### الباب الثالث: نماذج تاريخية لانحراف العلماء

#### الفصل الأول: انحرافات في العصور الأولى

بعض علماء بني إسرائيل وانحرافاتهم كما ورد في القرآن

لقد ذكر القرآن الكريم نماذج صارخة لعلماء بني إسرائيل الذين انحرفوا عن الحق، رغم ما كان عندهم من علم الكتاب، فكانت عاقبتهم الخزي في الدنيا والآخرة. وهذه النماذج تمثل تحذيراً شديداً لأمة الإسلام من الوقوع في نفس المزالق.

أولاً: أشكال الانحراف المذكورة في القرآن

الانحراف العقدي:

تحريف الكلم عن مواضعه (المائدة: ٤١)

كتمان الحق مع العلم به (البقرة: ١٤٦)

اتخاذ الأحرار أرباباً من دون الله (التوبة: ٣١)

الانحراف الأخلاقي:

أكل السحت والربا (النساء: ١٦١)

شهادة الزور (المائدة: ٦٣)

أكل أموال الناس بالباطل (التوبة: ٣٤)

الانحراف الاجتماعي :

التحليل والتحریم بغير حق (الأعراف: ١٦٣)

التفريق بين الأنبياء (البقرة: ١٣٦)

التمييز بين الناس (المائدة: ٢٠)

ثانياً: نماذج محددة من القرآن

بلعم بن باعوراء (الأعراف: ١٧٥-١٧٦):

العالم الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها

اتبع هواه فصار كالكلب يحملق ويلهث

قال ابن كثير: "مثل ضربه الله لعالم ترك الحق بعد علمه"

علماء السبب (الأعراف: ١٦٣-١٦٦):

الذين استحلوا الحيلة المحرمة

انقسموا بين ناهٍ ومتساهل

عقوبة المسخ قرده وخنزير

كتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم (البقرة: ١٤٦):

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

يكتمون الحق وهم يعلمون

قال القرطبي: "هذا أبلغ في الذم"

ثالثاً: أسباب انحرافهم

حب الدنيا:

طلب الرياسة والمال

قال تعالى: {واشتروا به ثمناً قليلاً}

حسد الأنبياء:

كراهية الحق عندما جاءهم

كما في قصة قتلهم الأنبياء

التعصب الأعمى:

تقديس الآباء والأجداد

رفض الحق لمجرد المخالفة

رابعاً: الدروس المستفادة

خطر العلم بلا تقوى:

العلم أمانة لا وسيلة للرياء

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}

ضرورة الصدع بالحق :

لا كتمان للحق مهما كانت الضغوط

موقف عبد الله بن سلام نموذج إيجابي

التحذير من اتباع الهوى :

الهوى يصيب العالم قبل الجاهل

قال ابن القيم: "إذا تكلم العالم بالهوى سقط من عين الله"

خاتمة: عبرة للأمة

"يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم.. لقد جعل الله علماءكم ورثة الأنبياء، فلا تكونوا كأولئك الذين  
{يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ} [النحل: ٢٥]. تذكروا أن  
الانحراف يبدأ صغيراً ثم يتسع، فاحذروا الزلة الأولى."

قال ابن مسعود: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من  
أصاغرهم هلكوا"

فاللهم اجعلنا من أهل العلم النافع، والعمل الصالح، والقلب الخاشع. ولا تجعلنا ممن  
يعلمون ثم يحرفون، أو يعلمون ثم يكتمون.

□ أثر الاستشراق والحدائثة على بعض العلماء.

أثر الاستشراق والحدائثة على بعض العلماء: الاختراق الفكري للخطاب الديني

أولاً: مظاهر التأثير بالاستشراق

النقد التاريخي للنصوص:

تطبيق مناهج "نقد النصوص" على القرآن والسنة

الشك في ثبوت بعض الأحاديث النبوية

كما في مزاعم "إعادة قراءة التراث"

القراءات الحدائثة:

تفسير النصوص بمعزل عن السياق الشرعي

ادعاء "تأويلات معاصرة" تتعارض مع إجماع الأمة

مثل قراءة بعضهم للحدود الشرعية كـ"نصوص تاريخية"

إشكالية المفاهيم:

استبدال مصطلحات الشريعة بمفاهيم غربية

كاستبدال "الجهاد" بـ"العنف الديني"

تحويل "الاجتهاد" إلى "تحرير فردي من النص"

ثالثاً: أسباب القابلية للتأثر

الضعف المنهجي:

قصور في التكوين الشرعي الأصيل

عدم إدراك خصائص المنهج الإسلامي

الانهزام الحضاري:

الشعور بالنقص أمام الغرب

الاعتقاد بتخلف المنهج الإسلامي

الإغراءات المادية:

المنح الدراسية والتمويل الأجنبي

الشهرة الإعلامية والدعم السياسي

رابعاً: آثار هذا التأثير الخطيرة

على مستوى العقيدة:

تفريغ النصوص من مضامينها

كما في إنكار بعضهم للغيبيات

على مستوى الشريعة:

التمهيد لإلغاء الحدود

الدعوة لـ"مراجعة" أحكام الأسرة

على مستوى الهوية:

إنتاج "إسلام بدون خصائص"

تمنيع الثوابت الشرعية

خاتمة: موقف الأصالة

"يا علماء الأمة.. إنكم حراس العقيدة وليس حراس المتحف. التجديد ليس تمييعاً، والانفتاح ليس ذوباناً. تذكروا قول الله: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء: ١٤١]. فمن جعل كيد المستشرقين سبيلاً على المسلمين فقد خالف النص الإلهي."

قال الشيخ بكر أبو زيد: "الحدثة داء عضال يصيب العقول قبل الأبدان"

فكونوا كالطبيب الحاذق الذي يأخذ من التقدم العلمي ما ينفع، ويدع ما يضر. اللهم احفظ علماءنا من الزيغ والانحراف، وثبتهم على الحق حتى الممات.

□ نماذج من العلماء الذين سعوا لتبرير الباطل شرعاً.

نماذج من العلماء الذين سعوا لتبرير الباطل شرعاً: دراسة تحليلية نقدية

أولاً: في التاريخ الإسلامي

علماء السلاطين في العصر الأموي:

تبرير الظلم السياسي تحت شعار "سمعاً وطاعة"

إضفاء الشرعية على انحرافات بعض الخلفاء

كما في فتاوى تبرير سفك دماء أهل البيت

قضاة المحنة العباسية:

إجبار العلماء على القول بخلق القرآن

اضطهاد الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه

قال أحدهم: "القرآن مخلوق" تحت التهديد

مفتو الدولة العثمانية المتأخرة:

تبرير الربا باسم "الضرورة الاقتصادية"

التحايل على أحكام الوقف الشرعي

ثانياً: في العصر الحديث

مبررو الاستعمار:

تحريم الجهاد ضد المحتل الأجنبي

كما في فتاوى بعض علماء الهند ضد مقاومة البريطانيين

منظرو العلمانية:

الدعوة لفصل الدين عن الدولة

مفتو الأنظمة المستبدة:

ثالثاً: الأسباب الخفية

الخوف من السلطة:

الرغبة من السجن أو المصادرة

كما حدث في محاكم التفتيش الأندلسية

الطمع الدنيوي:

الرشاوى والمناصب

قال ابن خلدون: "الفتيا سلعة عند الكثير"

الانهزام الفكري:

الشعور بالدونية أمام الحضارة الغربية

محاولة "تحديث الإسلام" وفق الأجندات الغربية

خامساً: الدروس المستفادة

خطر علماء السوء:

ضرورة التمييز بين العالم الرباني وعالم السلطان

قال ابن القيم: "إذا فسد العالم فسد العالم"

ضوابط الفتوى الشرعية:

التزام الأدلة الشرعية

مراعاة مقاصد الشريعة الحقيقية

قال الشاطبي: "المقاصد لا تثبت إلا بدليل"

دور الأمة في الرقابة:

عدم التسليم بكل فتوى

التثبت من أهلية المفتين

خاتمة: تحذير واعتبار

"إن التاريخ يعيد نفسه، فكما انحرف بعض علماء بني إسرائيل، ها نحن نرى اليوم من

يبيع دينه بدنياه. قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ} [البقرة: ٧٩]. فليحذر الذين يقلبون الموازين، وليعلموا أنهم سيوقفون بين يدي

الله ليسألهم عن هذه الأمانة."

قال الإمام مالك: "ليس كل ما يعلم يقال، وليس كل ما يقال حان وقته، وليس كل ما حان وقته حضر أهله"

فاللهم اهد علماءنا لما تحب وترضى، واجعلهم حصناً للأمة لا ثغرة فيها.

: الصفات الواجب توافرها في العلماء الربانيين

الصفات الواجب توافرها في العلماء الربانيين: المناعة ضد الانحراف

أولاً: الصفات العقدية والإيمانية

الإخلاص لله تعالى:

أن يكون الباعث على العلم والعمل وجه الله تعالى

قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [البينة: ٥]

تجنب الرياء والسمعة

التقوى والورع:

الخوف من الله في السر والعلن

ترك الشبهات وعدم التجرؤ على الفتوى

قال ابن عمر: "كفى بخشية الله علماً"

الزهد في الدنيا:

عدم الانبهار بالمال والمناصب

التواضع في المأكل والمشرب والملبس

نموذج الإمام أحمد الذي رفض عطايا السلطان

ثانياً: الصفات العلمية والمنهجية

الرسوخ في العلم:

الإحاطة بالكتاب والسنة

فهم مقاصد الشريعة

قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذِبٌ إِنَّكَ إِتْمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ  
الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨]

الالتزام بالمنهج السلفي:

فهم النصوص وفق منهج السلف الصالح

تجنب التأويلات الفاسدة

قال الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"

التوازن في الفتوى:

الجمع بين النصوص والمقاصد

مراعاة الواقع دون تفريط أو تشديد

نموذج ابن تيمية في الموازنة بين النص والواقع

ثالثاً: الصفات الأخلاقية والسلوكية

الحكمة والموعظة الحسنة:

اختيار الأسلوب المناسب لكل حالة

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: ١٢٥]

الشجاعة في قول الحق:

عدم الخوف من لومة لائم

الصدع بالحق أمام الظالمين

موقف الإمام مالك في محنة "القرآن مخلوق"

التواضع والأدب:

قبول النصح والنقد

قول "لا أدري" فيما يجهل

نموذج الإمام البخاري في أدب الطلب

رابعاً: الصفات الاجتماعية

الرحمة والشفقة:

الرفق بالعامّة

التيسير على الناس

قال عليه وسلم: "إنما بعثت رحمة مهداة"

النصح للأمة:

الصدع بالحق دون مجاملة

النصيحة للخاصة والعامه

قال ابن القيم: "النصح بين العلماء كالتوحيد بين الأنبياء"

الاعتدال والوسطية:

البعد عن الغلو والتساهل

التمسك بالمنهج الوسط

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣]

خامساً: الصفات القيادية

الحكمة السياسية:

فهم الواقع وتحليله

التمييز بين المصالح والمفاسد

نموذج عمر بن الخطاب في إدارته للدولة

الربانية في التربية:

تربية الأتباع على العلم والعمل

غرس القيم والأخلاق

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الصحابة

القدوة الحسنة:

المطابقة بين القول والعمل

قال تعالى: { لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الصف: ٢]

خاتمة: الوصية النبوية

”إن العالم الرباني لا يُعرف بمجرد كثرة المعلومات، ولكن بالخشية من الله، وحسن

التربية، وصدق التوجه. قال عليه وسلم: ”إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم

• دور الأمة في تقويم العلماء

أهمية الرقابة العلمية والاجتماعية.

دور الأمة في تقويم العلماء: الرقابة العلمية والاجتماعية كضمانة للأمانة الدينية

أولاً: الأسس الشرعية للرقابة المجتمعية

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل

عمران: ١٠٤]

يشمل هذا النصح للعلماء عند الزلل

مبدأ النصيحة للأئمة المسلمين:

الحديث: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» [مسلم]

العلماء من جملة "أئمة المسلمين"

مبدأ الشورى:

قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]

العلماء ليسوا معصومين من الخطأ

ثانياً: أشكال الرقابة الفاعلة

الرقابة العلمية:

مناقشة الآراء والفتاوى بالأدلة

تصحيح الأخطاء المنهجية

كما فعل الأئمة مع المبتدعة قديماً

الرقابة الاجتماعية:

عدم التقديس الأعمى للعلماء

رفض الفتاوى المنحرفة ولو صدرت عن كبار

موقف الصحابة من عمر في قصة المهر

الرقابة الإعلامية :

إتاحة منصات للحوار العلمي

كشف التناقضات والانحرافات

بشرط الأدب والإنصاف

ثالثاً: ضوابط ممارسة الرقابة

الضوابط العلمية :

التأكد من صحة النقل

التثبت من وجود الانحراف فعلاً

قال علي رضي الله عنه : "الحق لا يعرف بالرجال"

الضوابط الأخلاقية :

الأدب في النقد

تجنب التجريح الشخصي

قال الغزالي : "العلماء أمناء على الشرع ، والناس أمناء على العلماء"

الضوابط العملية :

التدرج في النصح (سراً فجهراً)

التخصص في النقد

قال ابن المبارك: "إذا أردت أن تنصح سلطاناً فلا تجعله علانية"

رابعاً: وسائل عملية للرقابة الفاعلة

إنشاء مجالس علمية مستقلة:

تقييم أداء العلماء

مراجعة الفتاوى

تفعيل دور المؤسسات التعليمية:

غرس منهج النقد البناء

تعليم آداب الخلاف

تشجيع الحوارات العلمية:

ندوات نقاشية بين العلماء

حوارات مع الجمهور

خامساً: نماذج تاريخية ناجحة

نقد الأئمة للمرجئة:

تصحيح الانحراف العقدي

موقف الإمام أحمد

رد العلماء على شبهات المعتزلة:

الحفاظ على العقيدة

جهود ابن تيمية

تصحيح الصحابة لبعض اجتهادات عمر:

في قصة المهر المشهورة

خاتمة: توازن ضروري

“الامة بين خطرين: التقديس الأعمى للعلماء، والتهجم الجاهل عليهم. قال ابن القيم:  
”الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج راع“. فلنكن أوعية ناقدة  
ولكن بأدب، ولنمارس الرقابة ولكن بإنصاف.“

قال عمر بن الخطاب: “لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها“  
فاللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واجعلنا لأولي العلم ناصحين،  
وللمعرفة طالبين، وللحق قائلين.

□ دعم العلماء المستقيمين وتشجيعهم.

دعم العلماء المستقيمين وتشجيعهم: حماية للدين وصيانة للأمة

أولاً: مبررات الدعم والتشجيع

الواجب الشرعي:

قال تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ} [الحج: ٤٠]

العلماء هم حماة الدين ونُصارِ الحق

حفظ التوازن المجتمعي:

مواجهة موجات التشكيك والانحراف

الحاجة لوجود مرجعية دينية موثوقة

الاعتراف بالجميل:

قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ» [أبو داود]

العلماء يستحقون الشكر على جهودهم

ثانياً: أشكال الدعم المطلوبة

الدعم المعنوي:

نشر فتاويهم الصحيحة

الدفاع عنهم عند التعرض للظلم

كما دافع الإمام النووي عن شيخه

الدعم العلمي :

طباعة كتبهم ومؤلفاتهم

تسهيل إقامة حلقات العلم لهم

كفعل الخلفاء مع العلماء قديماً

الدعم المادي :

توفير سبل العيش الكريم

إعفاؤهم من هموم الدنيا

قال عمر: "أحب أن أريح العلماء من التكسب"

الدعم الإعلامي :

إتاحة المنابر لهم

مواجهة التشويه الإعلامي

كفعل الصحافة الإسلامية الرصينة

ثالثاً: ضوابط الدعم والتشجيع

الموضوعية :

الدعم للاستقامة لا للشخص

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ } [النساء: ١٣٥]

التوازن:

عدم المبالغة في التعظيم

تجنب صناعة "النجومية الدينية"

تحذير السلف من "تعظيم المشايخ"

الشفافية:

وضوح مصادر التمويل

تجنب المحسوبيات

قال عمر: "أحب الناس إلي من أهدى إلي عيوبي"

رابعاً: نماذج تاريخية رائدة

دعم أبي بكر للعلماء:

تفرغهم للعلم والتعليم

إسناد القضاء لهم

رعاية عمر بن عبد العزيز:

بعث العلماء إلى الأمصار

تخصيص الرواتب لهم

منهج صلاح الدين :

إنشاء المدارس والمعاهد

رعاية العلماء في مواجهة الأفكار المنحرفة

خامساً: آليات عملية معاصرة

إنشاء صندوق دعم العلماء :

رعاية مادية منظمة

توفير التأمين الصحي

تأسيس مراكز بحثية :

إتاحة الفرص العلمية

دعم مشاريعهم الفكرية

منح تكريمية :

جوائز التميز العلمي

تكريم العلماء الربانيين

خاتمة: وصية عملية

”يا أمة الإسلام.. إن دعمكم للعلماء المستقيمين ليس ترفاً، بل جهاد في سبيل الله. قال

صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» [أبو

داود]. فلنكن عوناً للمجددين، ولنحفظ العلماء كما حفظونا.“

قال ابن الجوزي: "إذا رأيت العالم محبوباً عند الناس، فاعلم أنه موافق لله في أمره"  
فاللهم احفظ علماءنا، وارزقهم الثبات، واجعلنا لهم أعواناً لا خصوماً، وأتباعاً لا أعداء.  
واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه..

وسائل إصلاح المنحرفين من العلماء: النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة

أولاً: الأسس الشرعية للإصلاح

المنهج القرآني:

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: ١٢٥]

التمييز بين أنواع المخالفين: جاهل، معاند، ضال

الهدى النبوي:

حديث: «الدين النصيحة» [مسلم]

نموذج النبي صلى الله عليه وسلم في نصحه للعلماء كابن أم مكتوم

ثانياً: آداب النصيحة للعلماء

آداب الناصح:

الإخلاص وطلب وجه الله

العلم الكافي بالموضوع

التواضع وعدم التكبر

قال الفضيل بن عياض: "الناصح لا يحب الشهرة"

آداب المنصوح:

قبول النصح من الصغير والكبير

الرجوع إلى الحق عند ظهوره

موقف الإمام مالك في الرجوع عن ١٧ مسألة

ثالثاً: مراحل الإصلاح العملية

مرحلة التمهيد:

بناء جسور الثقة

اختيار الوقت المناسب

كما فعل ابن عباس مع الخوارج

مرحلة التنفيذ:

النصح سرّاً أولاً

استخدام أسلوب الحوار الهادئ

الاستشهاد بالأدلة الشرعية

منهج الإمام أحمد في محاورة المخالفين

مرحلة المتابعة :

الصبر على التدرج في الإصلاح

تقديم البديل الشرعي

كفعل شيخ الإسلام ابن تيمية مع المبتدعة

رابعاً: وسائل النصيحة الفعالة

الوسائل المباشرة:

الرسائل العلمية

الحوارات الخاصة

المناقشات الهادئة

الوسائل غير المباشرة:

إهداء الكتب النافعة

دعوته لحضور مجالس العلم

كما كان السلف يوصون بقراءة كتب معينة

الوسائل المؤسسية:

عقد الندوات العلمية

تشكيل لجان الإصلاح

تجربة المجامع الفقهية في تصحيح الأخطاء

خامساً: ضوابط التعامل مع المنحرفين

ضوابط التكفير:

التفريق بين الخطأ والتأويل

عدم التسرع في الحكم

قال ابن تيمية: "التأويل يمنع التكفير"

ضوابط الهجر:

مراعاة المصلحة والمفسدة

عدم الهجر فوق ثلاث

كما في هجر النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك

ضوابط النقد العلني:

عند عدم الاستجابة للنصح السري

بشرط عدم التحريض

كفعل الأئمة مع أهل البدع

خاتمة: وصية عملية

”يا من تريد إصلاح العلماء.. ابدأ بنفسك، وتذكر أن الهدف هو الإصلاح لا الإفحام. قال ابن مسعود: «إنكم في زمان كثير علماءه قليل خطبائه، وسيأتي زمان قليل علماءه كثير خطبائه». فلنكن من الذين يجمعون بين العلم والحكمة في النصح.“

قال الغزالي: ”الناصح كالطبيب، ينبغي أن يكون حكيماً رحيماً“

فاللهم أصلح علماءنا، واهدهم إلى سواء السبيل، واجعلنا لهم ناصحين، ولدينك خادمين.

□ دور المحاضن العلمية في تصحيح المسار.

دور المحاضن العلمية في تصحيح مسار العلماء المنحرفين

أولاً: مفهوم المحاضن العلمية وأهميتها

التعريف:

مؤسسات تربوية تعليمية تعنى بتخريج العلماء الربانيين

تشمل: الجامعات الشرعية، حلقات المساجد، المعاهد العليا، مجالس الإقراء

الأهمية:

صمام أمان ضد الانحراف الفكري

حصن للهوية الإسلامية الأصيلة

قال ابن خلدون: ”العلم إنما يحصل بالذاكرة والمدارسة“

ثانياً: آليات التصحيح في المحاضن العلمية

المناهج المتوازنة:

الجمع بين النقل والعقل

التكامل بين العلوم الشرعية والإنسانية

كما في منهج الأزهر التاريخي

التربية الإيمانية:

برامج التزكية والسلوك

ربط العلم بالعمل

قال مالك: "لا يفلح من تفقه ولم يتزك"

الرقابة العلمية:

تقييم الآراء والفتاوى

تصحيح الأخطاء المنهجية

كما في مجالس المراجعة بالجامعة الإسلامية

ثالثاً: نماذج تاريخية ناجحة

المدارس النظامية:

مقاومة الانحرافات العقديّة

إعداد جيل العلماء المتمكنين

كفعل نظام الملك في مواجهة الباطنية

جامعة القرويين:

الحفاظ على المنهج الوسطي

تخريج علماء مجددين

كابن خلدون والعز بن عبد السلام

المدارس السلفية:

تصحيح المفاهيم المغلوطة

العودة بالأمة إلى الكتاب والسنة

كجهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رابعاً: معوقات عمل المحاضن العلمية

المعوقات الداخلية:

ضعف المناهج

قلة الكفاءات

الجمود الفكري

المعوقات الخارجية:

ضغوط الأنظمة

تأثير الفكر الغربي

الإغراءات المادية

خاتمة: رؤية مستقبلية

”إعادة دور المحاضن العلمية في تصحيح المسار:

تطوير المناهج: بإشراف علماء ربانيين

العناية بالتربية: قبل التعليم

الانفتاح الواعي: على العصر دون ذوبان

التكامل المؤسسي: بين المحاضن العلمية المختلفة”

قال ابن القيم: ”إذا أردت صلاح الأمة فاصلح مدارسها”

فاللهم أصلح محاضننا العلمية، واجعلها معاقل للهدى، ومنارات للحق، وحصوناً للأمة من  
الزيغ والانحراف.

□ التصدي للانحرافات الفكرية بطرق علمية منهجية

أولاً: الأسس المنهجية للتصحيح الفكري

التأصيل العلمي الرصين:

الرجوع إلى مصادر الشريعة الأصيلة (الكتاب والسنة بفهم السلف)

دراسة الانحرافات في إطارها التاريخي والسياقي

كما في جهود ابن تيمية في نقض التصورات الفلسفية

المنهجية النقدية المتوازنة:

نقد الفكرة دون تجريح الشخص

التمييز بين الخطأ المقصود والتأويل السائب

قال الشاطبي: "الإنصاف ترك الانتصاف للنفس"

ثانياً: أدوات المواجهة العلمية

الأدوات المعرفية:

إعداد موسوعات نقدية للانحرافات المعاصرة

إنشاء مرصد فكرية متخصصة

كمرصد "الوسطية" التابع لرابطة العالم الإسلامي

الأدوات التعليمية:

إدراج مقررات نقدية في المناهج الشرعية

عقد ورش عمل منهجية للطلاب

كتجربة "معهد إعداد الباحثين"

الأدوات التقنية :

منصات رقمية متخصصة في الرد العلمي

إنتاج مواد مرئية منهجية

كسلسلة "التفكير النقدي" للدكتور طارق السويدان

ثالثاً: مراحل العلاج المنهجي

مرحلة التشخيص :

تحليل بنية الفكرة المنحرفة

تحديد مصادرها وروافدها

كدراسة الدكتور عبد الوهاب المسيري للعلمانية

مرحلة التفكيك :

كشف التناقضات الداخلية

بيان مخالفة الثوابت الشرعية

كما في كتاب "نقد الخطاب الديني" للدكتور نصر حامد أبو زيد (نقد النقد)

مرحلة إعادة البناء :

تقديم البديل الشرعي المتكامل

صياغة رؤية إسلامية أصيلة

كتجربة "المدرسة الشرعية المعاصرة"

رابعاً: ضوابط المواجهة الفكرية

الضوابط العلمية :

التخصص في نقد الأفكار

التمييز بين الأصول والفروع

قال الغزالي: "من لم يحط علماً بالشيء لم يقدر على نقضه"

الضوابط الأخلاقية :

الالتزام بأداب الخلاف

تجنب التهويل أو التهوين

قال ابن تيمية: "الرجل العظيم قد يخطئ"

الضوابط العملية :

التدرج في العلاج

مراعاة الأولويات

كقاعدة "درء المفسد مقدم على جلب المصالح"

خامساً: نماذج تطبيقية معاصرة

نموذج الرد على الشبهات العقدية:

مشروع "بيان" للدراسات القرآنية

سلسلة "الشبهات والردود" لمجمع البحوث الإسلامية

نموذج مواجهة التطرف:

برامج "التأصيل الشرعي" للسجناء

مبادرة "كلمة سواء" للحوار الفكري

نموذج مقاومة التغريب:

مشروع "أسلمة المعرفة"

مركز "الدراسات الحضارية" لمالك بن نبي

خاتمة: رؤية استراتيجية

"لضمان فعالية المواجهة الفكرية:

التكامل المؤسسي: بين المراكز البحثية والمؤسسات التعليمية

التخصص الدقيق: تكوين فرق بحثية متخصصة

اللغة المعاصرة: مخاطبة العصر بلغته

الوسائل المؤثرة: استخدام كافة وسائل العصر

قال ابن خلدون: "الغلبة العقلية أبقى أثراً من الغلبة السيفية"

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

### الخاتمة • تلخيص أهم النتائج المستخلصة.

أولاً: النتائج الأساسية حول انحراف العلماء

حقيقة الانحراف العلمي:

ظاهرة تاريخية متكررة بصور مختلفة

لا يقتصر على عصر دون آخر

كما ظهر في بني إسرائيل والأمة الإسلامية

خطورة الانحراف العلمي:

أشد خطراً من انحراف العامة

يؤدي إلى تضليل الأجيال

كقوله تعالى: {لَتَبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ}

أسباب متشابكة:

ذاتية (ضعف الإخلاص، الهوى)

خارجية (ضغوط السلطة، الإغراءات)

منهجية (سوء الفهم، التقليد الأعمى)

ثانياً: أهم وسائل الوقاية والعلاج

على مستوى العالم نفسه:

مراقبة الله في السر والعلن

التمسك بالمنهج العلمي الرصين

كقول الإمام مالك: "العلم نور لا يعطيه الله لعاص"

على مستوى المؤسسات التعليمية:

تعميق التربية الإيمانية

تدريس آفات الانحراف العلمي

كتجربة المدارس النظامية التاريخية

على مستوى الأمة:

ممارسة الرقابة الشرعية

دعم العلماء الربانيين

كفعل عمر بن الخطاب مع العلماء

ثالثاً: التوصيات الرئيسية

للعلماء:

تجديد النية باستمرار

التزام قول "لا أدري" عند الجهل

كما كان الشافعي يكثر من قولها

لطلبية العلم:

التدرج في طلب العلم

ملازمة العلماء الربانيين

كمنهج السلف في التلقي

للأمة:

التمييز بين العالم الرباني وعالم السلطان

النصح بأدب للعلماء المنحرفين

كما في قصة نصح الصحابة لعمر

رابعاً: الرؤية المستقبلية

إصلاح المنظومة التعليمية:

دمج الأخلاق مع العلم

تعزيز منهج النقد البناء

تعزيز الحصانة الفكرية :

مواجهة الشبهات بمنهجية

تأصيل علم "نقد الانحرافات"

بناء جسور الحوار:

بين العلماء والمجتمع

بين المدارس الإسلامية المختلفة

ختاماً: دعوة للعمل

"إن حماية العلماء من الانحراف مسؤولية جماعية، تحتاج إلى:

وعي الأمة بدورها الرقابي

إرادة العلماء في تصحيح المسار

تضافر المؤسسات التعليمية والدعوية

قال ابن القيم: "إذا صحت التربية، صلح العلم والعمل"

فاللهم احفظ علماءنا من الزيغ والانحراف، واجعلهم هداة مهتدين، وأعدنا من مضلات

الفتن ما ظهر منها وما بطن. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم."

## □ توصيات لحفظ مكانة العلماء من الانحراف.

أولاً: توصيات للعلماء أنفسهم

التزكية المستمرة:

المدائمة على محاسبة النفس (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)

ملازمة التقوى والورع في الفتوى (اتقوا الله حيثما كنتم)

يوماً: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع"

المنهجية العلمية:

التزام قواعد الاجتهاد المعتمدة

التثبت قبل الفتوى (إن الله يحب البصر الناقد عند الحديث)

كتطبيق قاعدة: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" للشافعي

الاستقلالية الفكرية:

عدم الخضوع لضغوط السلطة أو الجماهير

الصدع بالحق دون خوف (لا تخافوا في الله لومة لائم)

ثانياً: توصيات للمؤسسات التعليمية

إصلاح المناهج:

دمج علوم التزكية مع العلوم الشرعية

إضافة مقررات في "آفات الانحراف العلمي"

كمنهج "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة

برامج التوجيه :

ربط الطلاب بالعلماء الربانيين

إنشاء نظام إرشاد علمي فردي

كتجربة "التلمذة العلمية" عند السلف

الرقابة الأكاديمية :

تقييم الآراء الشاذة علمياً

متابعة خريجها في ساحات العمل

ثالثاً: توصيات للمجتمع والأمة

الوعي الجماعي :

التفريق بين العالم الرباني والدعي

عدم التقديس الأعمى للأشخاص

كقول علي رضي الله عنه : "اعرف الحق تعرف أهله"

آليات الرقابة :

إنشاء مجالس علمية مستقلة

تطبيق آليات النصح الشرعي (بالسر ثم العلن)

الدعم المتوازن :

توفير سبل العيش الكريم للعلماء

حمايتهم من الضغوط المادية

كصندوق وقف العلماء في التاريخ الإسلامي

رابعاً: توصيات مؤسسية

إنشاء مراكز متخصصة :

مرصد للانحرافات الفكرية

وحدات للإصلاح العلمي

ك"مركز تكوين العلماء" بالمغرب

برامج الحماية :

تأمين اجتماعي للعلماء

دعم نفسي ومهني

ك"برنامج رعاية العلماء" بوزارة الأوقاف المصرية

التواصل الحضاري :

حوارات علمية مع المدارس الأخرى

مواكبة المستجدات بعقلية نقدية

خاتمة: رؤية استراتيجية

”حفظ العلماء من الانحراف يتطلب:

ميثاق شرف علمي: يلتزم به كل متصدٍ للفتوى

شبكة أمان مجتمعية: ترعى العلماء وتصحح مسارهم

منظومة رقابية متكاملة: بين المؤسسات والأفراد

قال ابن الجوزي: ”العلماء مصابيح الأرض، وقوام الأمة، وخلفاء الرسل“

فاللهم احفظ علماءنا، وارزقهم الثبات، واجعلهم نوراً يهتدي به، ولا تجعلهم فتنة لمن ضل

عن سبيلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.“

□ دعوة إلى التمسك بالعلم الشرعي الصحيح.

دعوة إلى التمسك بالعلم الشرعي الصحيح: منهج النجاة من الزيغ والانحراف

أولاً: أسس التمسك بالعلم الصحيح

الاعتصام بالوحيين:

التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]

فهم النصوص وفق منهج السلف الصالح

التلقي عن العلماء الربانيين:

الأخذ عن أهل العلم والورع

التحذير من أهل الأهواء والبدع

كقول الإمام مالك: "العلم لا يؤخذ عن أربعة" وذكر منهم صاحب الهوى

التدرج في طلب العلم:

البدء بالأهم فالمهم

إتقان الأصول قبل الفروع

كما في منهج "الثلاثيات العلمية" (العقيدة، الفقه، السلوك)

ثانياً: معالم المنهج الصحيح

الوسطية والاعتدال:

البعد عن الغلو والتساهل

التمسك بالمنهج الوسط

قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة: ١٤٣]

الموازنة بين النقل والعقل:

تقديم النقل الصحيح

عدم إهمال العقل السليم

كمنهج الإمام الشاطبي في الموافقات

مراعاة المقاصد الشرعية:

فهم مقاصد الشريعة

تحقيق المصالح ودرء المفاسد

كما في قواعد الفقه الكلية

ثالثاً: وسائل تعزيز التمسك بالعلم الصحيح

الوسائل الفردية:

ملازمة حلقات العلم

القراءة المنهجية في كتب السلف

ك"مختصرات ابن أبي جمرة" للمبتدئين

الوسائل المؤسسية:

دعم المدارس الشرعية الأصيلة

إنشاء المكتبات العلمية المتخصصة

كتجربة "مكتبة الملك عبد العزيز" بالمدينة

الوسائل التقنية:

الاستفادة من المنصات العلمية الموثوقة

المشاركة في البرامج الإلكترونية الرصينة

رابعاً: ثمار التمسك بالعلم الصحيح

على المستوى الفردي:

النجاة من الضلال

الفوز برضوان الله

قال عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"

على المستوى المجتمعي:

تحقيق الأمن الفكري

حفظ الهوية الإسلامية

كما في عصور الازدهار الإسلامي

على المستوى الحضاري:

بناء نهضة علمية راشدة

مواجهة التحديات المعاصرة

كفعل علماء المسلمين في العصور الذهبية

خاتمة: وصية عملية

”يا أمة الإسلام:

تمسكوا بعلمائكم الربانيين

احذروا من أهل الأهواء والبدع

اعملوا بالعلم النافع

انشروا الحق والهدى

قال ابن القيم: ”العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر“

فاللهم اجعلنا من أهل العلم النافع والعمل الصالح، وثبتنا على الحق حتى نلقاك، واجعلنا

هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.“

## خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد جاء هذا الكتاب "أسباب انحراف العلماء عن الحق عبر التاريخ" محاولةً جادةً لتشخيص الداء، ووصف الدواء، من خلال دراسة تحليلية شاملة لهذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد كيان الأمة عندما ينحرف من يُنتظر منهم أن يكونوا حراس العقيدة وقادة الهداية.

لقد سعينا جاهدين إلى:

رصد الأسباب الذاتية والخارجية لانحراف العلماء.

تحليل النماذج التاريخية عبر العصور.

تقديم الحلول العملية لوقاية العلماء والمجتمع من هذه الآفة.

غير أننا نبرأ إلى الله من الكمال والعصمة، فكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. وما كان في هذا الكتاب من صواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من نقص أو خلل فمن أنفسنا، ونستغفر الله منه، ونسأله أن يتجاوز عنا بمنه وكرمه.

ونختم بدعوة صادقة:

إلى العلماء: أن يتقوا الله في علمهم، ويجددوا إخلاصهم، وليذكروا أنهم ورثة الأنبياء.

إلى طلبة العلم: أن يلزموا المنهج الشرعي، ويصبروا على التعلم، ولا يستعجلوا الشهرة.

إلى الأمة: أن تحفظ مكانة علمائها، وتنصح لهم، وتدعو لهم بالثبات.

وصية أخيرة:

“العلم أمانة، والانحراف خيانة، والله سائل كل عالم عما استرعاها. فليعمل كل منا لدينه

قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.”

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

فضيلة الشيخ

عزيفة بن عسين القحطاني

